

حسين فهمي مصطفى

يراجع دور السادات

حين تحول الوطن إلى ذبيحة

لا يزال العنوان الرئيسي الذي تصدر عدد ٢٠٠٠/١٢/٣١ من صحيفة «العربي» وهو «السادات الخائن الأعظم» يثير الجدل وآخر ما طالعت في هذا الخصوص مقالا للأستاذ محمد باشا معنون «السادات بطلا» وهو منشور بعدد ٢٠٠١/١/١٥ من صحيفة «الأهرام» ويرى الكاتب أن مثل ذلك العنوان يفقد أهالي مصر الثقة في صحافتهم.

وجاء في المقال المشار إليه أن للسادات دورا في محاربة الاستعمار البريطاني ولعله يقصد انتماء السادات إلي جمعية حسين توفيق التي قامت باغتيال امين عثمان الوزير الأسبق لشبهة موالاته للسياسة البريطانية وعندما مثل السادات أمام القضاء حصل على حكم بالبراءة من تهمة الاغتيال أو المشاركة فيه وقد اعتبر البعض الجمعية المذكورة ارهابية ولكني اميل لوصفها بجمعية وطنية وإن كنت أؤمن بالنضال الجماهيري المنظم الذي تنهض به الجماهير غير اني لا ادين جماعة ارتأت القيام بأعمال تقصد بها الإسهام في تحرير الوطن من الاحتلال وإن كانت تلك الأعمال فردية وتثير ردود أفعال ضارة بالنضال الشعبي يذكر التاريخ أن السادات كان

يميل للنازيين ورب قائل وماذا في هذا؟ إنه
يحاول الاستعانة بالنازي
لزعزعة الاحتلال
البريطاني غير أن
التاريخ يرفض
أيضا النازية
ونتساءل عن
هدف الذين تعالت
أصواتهم «تقدم
يا روميل» عندما
كانت قوات النازي بالقرب من
العلمين وهل كانوا يستهدفون
تحرير مصر أم استبدال الاحتلال
الفازي بالاحتلال البريطاني. وقد
اهتديت بعد طول تأمل لشخصية الرئيس
السادات إلي أنها مماثلة تماما لشخصية
الأمير في جماعة ارهابية فالسادات غير مثقف
وضيق الأفق ومندفع ولا يؤمن بغير ذاته وهو
يصف نفسه بالمؤمن وكأنه المؤمن الوحيد في
الكون ويتخيل أنه مصر ذاتها وإن النقد الموجه
إليه إساءة لمصر كلها.

ويصف نفسه برب العائلة وكبير القرية أي أن
طاعته واجبة على كل مواطن دون أية مناقشة أو
أى اعتراض وأشهد بأنه ابتكر تعبير «الفرم» لأى
معارض وكأننا نتعامل مع جزارة السادات لا مع
رياسة دولة وهو مندفع إلي تنفيذ أية فكرة تراوده
دون نظر للعواقب كما يتميز بحب التميز والظهور
وهو ما استغله اليانكي في إدخاله إلي حظائر
الهيمنة الأمريكية والصهيونية.

ونعود للأستاذ باشا الذى يشير إلي أن
السادات كان أحد الضباط الأحرار الذين قاموا
بثورة يوليو والمعروف أن عنصرية السادات كانت
محل اعتراض من جانب عدد من أبرز أعضاء
هيئة الضباط الأحرار وأنه ذهب ليلة الثورة إلي
دار سينما صيفية تعرض أكثر من فيلم وهنا
تبين انتهازية السادات الذى كان ينوى تبرئة
نفسه بتقديم تذكرة الدار إذا ما فشلت الثورة
والقى القبض عليه.

أما عن اختيار الزعيم الراحل جمال عبد
الناصر نائباً له فقد حدث في ظروف سفر الزعيم

ورغبته فى عدم وجود فراغ أثناء غيابه ويتبين
انتهازية السادات وطابعه الخداع فى تأكيده
عقب توليه السلطة أنه يمضى على هدى المسيرة
الناصرية فإذا به ينقلب عليها كلية وصرح فى
اجتماع كنت أحد الحضور فيه بأن السوفيت
بادروا إلي تقديم المساعدة إلي مصر فى وقت
الحنّة ولا يمضى سوى وقت وجيز حتى نراه
معاديا للسوفيت ومبشرا بعهد الولاء لليانكى
والصهيونى.

هذا ويقول الأستاذ باشا إن السادات هو
صاحب قرار حرب أكتوبر وقائد انتصارها
العظيم واسمحموا لى برواية تجربتى الشخصية
فى هذا الخصوص إذ انتدبت سنة ١٩٧٢ من
رياسة الجمهورية للعمل مقررا لشعبة الإعلام
باللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى
وعندما قامت حرب أكتوبر كُلف د.

رفعت المحجوب أمين الدعوة والفكر وقتند بكتابة
تقرير يومى عن مسار الحرب من واقع ما تنقله
وكالات الأنباء ومصادر أخرى بحيث يوزع فى
القاهرة ويصل إلى المحافظات عن طريق التيكز
وكنت المساعد الوحيد للدكتور رفعت فى هذه
المهمة وأتذكر أنى طالعت برقية من وكالة «رويتر»
فى ٢٤ أكتوبر ١٩٧٢ وكانت القوات الإسرائيلية
فى غرب القناة بقيادة شارون قد تجاهلت
قرارات مجلس الأمن بوقف اطلاق النار وأخذت
تندفع فى محاولتها توسيع المناطق التى تحتلها
وأفادت البرقية بأن الجيش الثالث فى موقف
حرج وأنه يحصل على إمدادات الغذاء والماء
مهربة بواسطة الاعراب وقفزت صورة السادات
من خلال البرقية وهو يصرخ: لماذا لا ينفذون
قرارات مجلس الأمن؟ الا ترى واشنطن وموسكو
المواقع التى كنا فيها لحظة صدور القرارات وفقا

للصور التى بعثت بها السواتل؟ وظل السادات
يستنجد بشكل مهين ولو أنه تعامل مع الثغرة فى
بدايتها كما نصح رئيس الأركان الفريق سعد
الدين الشاذلى لما تعرضنا لمثل ذلك الموقف وأخذ
السادات يردد أن الولايات المتحدة تحارب فى
صف إسرائيل منذ اليوم العاشر تقريبا للحرب
فلماذا لم يضع ذلك فى اعتباره منذ البداية ولماذا

القي بنفسه بعد ذلك في أحضان الولايات المتحدة وإسرائيل ولماذا لا تجرى تحقيقات في الحال لما تكبدته القوات المصرية من خسائر كبيرة في الأفراد والمعدات نتيجة لعناد السادات ورفضه نقل قوات من شرق القناة إلي غربها كما طلب الشاذلي الذي دعا أكثر من مرة للبدء في تحقيقات بهذا ال الخصوص حتى يخلو التاريخ من التزييف.

هذا ويستشهد الأستاذ باشا بقول منسوب للأستاذ محمد حسنين هيكل يفيد بأنه سعيد بأثر رجعي بكل ما فعله الرئيس السادات في مفاوضات كامب دافيد وقد شعرت عندما طالعت ذلك التصريح في حينه بأن الأستاذ هيكل يجري مفارقة بين لقاءى كامب دافيد الأول والثانى اسفر الأول عن عودة سيناء إلي مصر ولم يسفر الثانى عن شىء يذكر ولكن يجب الانسى أبدا أن سيناء عادت وهى الآن بحكم الاتفاقية شبه منزوعة السلاح وأن تلك الاتفاقية ألزمت الحكومة المصرية بأولويتها في التنفيذ علي اية اتفاقات أخرى يقصد بها اتفاقية الدفاع العربى المشترك فضلا عن انها أدت إلي التشرذم العربى ولو أن صفوف العرب كانت متراصة لاستعدنا السيادة الكاملة علي سيناء ولما بقيت تحت الاحتلال الصهيونى أم الرشراش المصرية «ايلات حاليا» وأراض أردنية خلاف تلك المستأجرة من جانب إسرائيل و ٨٠٪ من أراضى فلسطين الأصلية وهضبة الجولان السورية ولما جرؤ الصهاينة علي شن حرب إبادة على الشعب الفلسطينى ولما استطاع باراك أن يهدد بشن حرب اقليمية تشمل مصر طبعاً إذا لم نستسلم لإرادة الصهاينة والسادة الأمريكان.